مشروع اشوربانيبال للثقافة 2

اكيتو

أو

اعياد رأس السنة البابلية
وعقيد الخلود والبعث بعد الموت

د. محمود حسين الامين

استاذ الدراسات الاثرية وتاريخ الحضارات القديمة كلية الَداب-جامعة بغداد

اكيتو أو اعياد رأس السنة البابلية وعقيدة الخلود والبعث بعد الموت

مشروع اشوربانيبال للثقافة 2

اكيتو
أو
اعياد رأس السنة البابلية
وعقيد الخلود والبعث بعد الموت

محمود حسين الامين

استاذ الدراسات الاثرية وتاريخ الحضارات القديمة كلية الآداب-جامعة بغداد

اشوربانيبال للكتاب

اكيتو أو اعياد رأس السنة البابلية وعقيدة الخلود والبعث بعد الموت
د. محمود حسين الامين

الطبعة الاولى©: ٢٠١٨
جميع الحقوق محفوظة للناشر: اشوربانيبال للكتاب
ان الدار غير مسؤولة عن اراء المؤلف وافكاره انما يعبر الكتاب عن اراء مؤلفه
العراق-بغداد-شارع المتنبي

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية، ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والتسجيل على اشرطة أو اقراص مضغوطة أو استخدام اية وسيلة نشر اخرى، بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها، دون اذن خطي من الناشر.

Prevent copying or use of any part of this book by any means graphic or electronic or mechanical, including photography and recording on tape or CD-ROM, or use any other means publishing, including the preservation and retrieval of information, without the written permission of the publisher.

للحصول على نسخة الكترونية

اكيتو
أو
اعياد رأس السنة البابلية
وعقيدة الخلود والبعث بعد الموت[1]

كانت اعياد راس السنة من اهم الاعياد في بلاد وادي الرافدين واكثرها قدسية. والظاهر انها ترجع الى بداية عصر انتاج القوت ونشوء القرية في بلاد الرافدين حوالي 7000ق.م وكانت اعياد راس السنة اعيادا عامة يحتفل بها افراد جميع الشعب على اختلاف طبقاتهم ومراكزهم الاجتماعية وعلى راسهم الملك. وكان احتفالهم بها مشاركة الارض في افراحها حين تتزين في بداية كل سنة وهي- الربيع- و تلبس حلة قشيبة وتحتفل معها سائر المخلوقات. والاحتفال بأعياد راس

[1]) ليس للتسمية صفة زمنية أو قومية ونقصد بها بلاد بابل فقط أي سكان جنوب بلاد الرافدين وهم السومريون والاكديون والبابليون. وكان وجود تمثال إله البلاد الرئيس شرطاً اساسياً لإقامة احتفالات اعياد رأس السنة، وكذلك يُشترط حضور الملك وهدوء الاحوال في البلاد. وكثيرا ما كانت تعطل هذه الاحتفالات فلا تقام حين يغزو البلاد عدو وينهب تمثال الإله. فقد حدث ان تعطلت هذه الاحتفالات مدة مائة سنة في بابل، وفي اعقاب الغزو الذي شنه عليها الملك الاشوري توكلتي نن اورتا الاول(1243-1207 ق.م) واخذه تمثال الإله مردوك الى اشور وبقائه هناك اسير مدة قرن من الزمن. وكذلك لا تقام هذه الاحتفالات اذا حدثت في البلاد ثورة او حرب اهلية كالحرب التي وقعت بين الاخوين اشوربانيبال وشماش شموكين واستمرت من سنة 650-646 قبل الميلاد.

السنة معناه الاحتفال بخلق الارض، ومولد النظام، وحلول الاستقرار والخير والبركة والسعادة كما يتضح ذلك من قصة الخليقة البابلية.

كانت الاحتفالات بهذه الاعياد تقام في معابد المدن ويشترك الملك في الاحتفالات التي تقام في معبد الاله الرئيس او اله المدينة الرئيس. وقد سجلت احتفالات الملك بهذه الاعياد على الواح الحجر والاختام الاسطوانية كما وصفت بالكتابة المسمارية على الطين. وقد تأثرت اقوام اخرى بهذه الاعياد البابلية كالقبائل الهندية-الايرانية فاتخذته عيد مقدس واعتقدت به الزرادشتية فاسمته بعيد النوروز . وكانت احتفالات الملك الساساني بهذه الاعياد تشبه ما كان يقوم به ملوك وادي الرافدين القدماء من طقوس ومراسيم دينية، كذلك فانه دين مقدس عند اليزيدية وتقويمه التقويم البابلي نفسه.

لوحة من الرخام من المعبد البيضوي في خفاجة معروضة في المتحف العراقي تمثل الزواج المقدس والاحتفال بأعياد رأس السنة. من المحتمل انها تعود الى عصر جمدة نصر

والواقع ان اعياد راس السنة البابلية نتيجة لتأملات انسان وادي الرافدين القديم ونظرته الى واقع الحياة من حوله ثم انها حصيلة جولات الفكر وصراعه في مجالات السببية والبحث عن الحلول لكل ما كان يصطدم به من واقع مصدره الطبيعة التي عاش فيها .

ذلك الواقع الذي كان له اثره المباشر عليه وعلى حوادثه اليومية، الواقع الذي صعب عليه اقتحامه وصعب عليه كذلك الانهزام امامه طوعاً ان لم يجد له حلا منطقيا و تعليلا علميا مقنعا.

لقد سار انسان وادي الرافدين القديم بتأملاته الفكرية ودراسته لواقع الحياة الاف السنين كان فيها ممحصاً لأحداث الحياة ومظاهر الطبيعة و معللا لما كانت تضفي عليه من خير او شر، ثم بدا يقتحم العقبة ويجتاز التجربة حتى ادرك بان الواقع الذي من حوله، يفسر له كل غموض محير بالنسبة لمداركه العقلية واحساساته وملاحظاته العلمية. واصبح حدوث الليل والنهار في مفهومه ليس لدوران الارض حول محورها من الغرب الى الشرق كما نفهمه نحن مبنياً على العلم الحديث للجغرافية والفلك والحساب، بل نتيجة لسير الاله الشمس ماخراً عباب المحيط الكوني من الشرق الى الغرب حيث ينزل وقت المغيب الى العالم السفلي (عالم الاموات) عندما يبعث بأشعته الشاحبة التي تشبه بلونها لون الانسان حال الوفاة- اي لون الموت . ثم يخرج في صباح اليوم الثاني من العالم السفلي من بوابة بين دفتي جبلين ليبدا رحلته مرة اخرى في المحيط الكوني.

وهكذا فان النهار في مفهوم قدماء سكان الرافدين: الحياة، والليل: الوفاة او السبات المؤقت. ففي صبيحة كل يوم تعود الحياة الى المخلوقات ثم يأتيهم الموت المؤقت[2] عند المغيب حينما يأوي كل مخلوق الى فراشه ليسبت في الظلام المخيف وهكذا دواليك كالدولاب وصباح مساء او يقظة ونوم او موت مؤقت او بعث مؤقت . كذلك لم يفسر قدماء سكان الوادي حدوث الفصول الاربعة بحسب تفسيرنا العلمي الحديث المعروف ، بل انما فسروا ذلك بحسب علاقة الحياة بالأرض وعلاقة الانسان بها بضمنها الولادة او البعث والممات . فكما ان الانسان ومعه كل المخلوقات يمر بأدوار حياة اربعة وهي: الولادة او النشأة الاولى وبضمنها الطفولة ثم الشباب والكهولة والشيخوخة . كذلك فان الارض تمر كل سنة بأدوار اربعه . فهي تبعث في كل يوم معين ثم تنتقل في مراحل عمرها السنوي وهي المراحل المكونة من اربعة ادوار او فصول. انها تموت في فصل الشتاء وتحيا من جديد او تبعث من جديد في بداية الربيع وتسير في دورة عمرها السنوي هكذا كالدولاب، بعث وفناء، ثم بعث وفناء...الخ. و كذلك الحال مع الانسان فنحن نحيا بأولادنا اي نبعث الى الحياة بنسلنا و نسل اخوتنا وابناء عمومتنا كالشجرة التي

---

[2]) "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأخرى إلى أَجَلٍ مُسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"، سومر الزمر: الآية 42.

تحيا وتبعث ببذورها. فحياتنا اذن في مفهوم واقع انسان وادي الرافدين القديم الذي هو واقع طبيعته وارضه التي يعيش عليها عملية دورية مستمرة كالدولاب حياة و ممات ثم بعث و ممات.

ختم اسطواني يمثل الإله شماش يخرج بين دفتي جبلين

هكذا كانت نظرة الانسان الى الحياة من حوله فأعطى بهذا التعليل الفلسفي مفاهيم جديدة للمشكلات التي كانت تشغله بإرهاق وتستنفذ طاقته الفكرية، وقد كانت اهم هذه المشكلات التي احدثت فيه ازمة نفسية وقلقا فكريا

بمرور العصور، مشكلة الخلود والحياة الازلية. على ان المعتقدات السومرية ومن بعدها وريثتها المعتقدات البابلية ، كانت عاملاً مهم في تغلب انسان الرافدين القديم على هذه الازمة فمنحته الامل البعيد، امل الخود في الحياة الثانية وامل البعث بعد الموت ودللت على ذلك بتجدد الحياة في الارض في بداية كل ربيع حتى لا ييأس من هذه الحياة الدنيا فيملها ويكرهها فلا يتفاعل معها لان في ذلك فنائه وفي عدمه خلوده وقد كان هذا هو الباعث الحقيقي لقيام الحضارات وازدهارها منذ فجر التاريخ وكان ايضا القاعدة التي قامت عليها الحضارات الاسلامية فيما بعد. وقد اكد القران الكريم في عدد كثير من الآيات على ضرورة تفاعل الانسان مع الحياة الدنيا لغرض ازدهار الحضارة وتقدمها ونبه اليه الرسول الاعظم (ص) بقوله: "اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا واعمل لأخرتك كأنك تموت غدا". ولم تكتف المعتقدات السومرية بالدليل المادي ذاك لمحو هذا القلق الذي يساور مخيلة الانسان بسبب الفناء المخيف بل ثمنت فيه منجزاته الروحية والعقلية والمادية ومدى استغلاله لطاقاتها من اجل خدمة الانسانية لكي تحل الاستقرار في نفسه كضرورة اساسية في مواصلة التفاعل الحضاري واستمراره لتحقيق سعادته الدنيوية. ثم ربطت بين حياته الدنيوية في العالم الثاني فأفهمته بان

الحياة في هذه الدنيا قصيرة الامد وانها بالرغم من تمسك الانسان بها فإنها حياة فانية لان صلة الانسان بها صلة مادية شانه في ذلك شان كل المخلوقات من حوله، وان هناك حياة مخلدة فيها اجر وثواب وحساب وعقاب، وان هذه الحياة المخلدة هي الحياة الثانية التي تبدأ عندما ينتقل الانسان من هذا العالم الى العالم السفلي. واوضحت له هذه المعتقدات السومرية بصراحة، بان المصير عدم طالما خلقت الحياة من عدم وان الخلود في الدنيا للآلهة فقط ولمن تصطفيه من البشر الصالحين الذين يقومون بأعمال خارقة ترضى عنها مثل اوتنابشتم (نوح) وزوجته[3] لأنه انقذ نسل البشر من الطوفان- من الفناء. ولكننا لن نراهم بعد ان يرحلوا عنا فهم كالآلهة فهم يروننا ويسمعوننا ويستجيبوا لدعواتنا ان كانوا راضين عنا. ولكن ما هي الاعمال الخارقة التي تجعل الانسان مخلد في الحياة الدنيا؟. ان التاريخ القديم لا يذكرلنا الا شخصية واحدة من هذا القبيل وهو اوتنابشتم. فالملك كلگامش ، الملك الخامس من ملوك سلالة الوركاء الاولى 2650 ق.م؟ بالرغم من انه كان ملك عظيما اشتهر بالبطولة والعمران والاصلاحات الا

[3] ان زوجة نوح مذمومة في القرآن كامرأة لوط: "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ". التحريم: الآية 10.

انه لم يحصل على الخلود. فعندما كان في طريقه الى جده اوتنابشتم ليحصل بشفاعته على الخلود التقى بسيدوري(Siduri) ساقية الجعة وقالت له بانه يحاول عبثا نيل الخلود وعليه ان يقنع بالمصير الذي عينته الالهة عندما خلقت البشر وهو الموت .

ودار الحديث بينهما حسبما ورد في الملحمة البابلية المشهورة (النسخة البابلية) التي تعرف بملحمة گلگامش.

گلگامش يخاطب سيدوري:

ان الذي تجشم معي كل الصعاب

انكيدو الذي احبه بإفراط

الذي تجشم معي كل الصعب

ذهب الان الى نهاية كل بشر

لقد بكيت عليه ليل نهار

لا اريد ان اقوم بدفنه

لعل صاحبي ينهض لرثائي

(سأبكي عليه) سبعه ايام وسبع ليالٍ

حتى تسقط الدودة من انفه

فمنذ رحل لا اعرف الحياة

و همت على وجهي بالبراري كالصياد

يا ساقية الجعة والان لقد رأيت وجهكِ

لا تدعيني ارى الموت الذي ارهبه دوما

سيدوري تخاطب گلگامش:

قالت له ساقية الجعة، قالت لـ گلگامش

گلگامش، اينما تذهب

فلما خلقت الالهة البشر

وضعت الموت للبشر

واحتفظت في يدها بالحياة

فأملئ بطنك يا گلگامش

وافرح ليل نهار

واقم الافراح في كل يوم

وارقص والهِ ليل نهار

واجعل ثيابك جديدة

واغسل راسك واستحم بالماء

وارعى الصغير الذي يتعلق بيدك

واسعد زوجتك في حضنك

اذ طالما هكذا كانت مهمة البشر

ومنح الخلود النصفي للملك تموز الملك الرابع من سلالة الوركاء الاولى في نهاية العصر الثاني من فجر السلالات 2700 ق م؟ في جنوبي بلاد وادي الرافدين. وقد منح الملك الخلود النصفي بفضل هيام الالهة اننا(Inanna) (عشتار)[4] الهة مدينة الوركاء به وعشقها اياه. وقصة نزولها الى العالم السفلي لإنقاذ عشيقها تموز تعد من اروع نماذج الادب السومري وفيها تصوير دقيق لفكرة البعث بعد الموت[5]. ولكن بالرغم من شفاعه الالهة اننا له وانقاذه من الفناء و موافقة مجمع الالهة على هذه الشفاعة التي جاءت من جانب الالهة اننا

---

[4]) كوكب الصباح وهو في العربية الزهرة وفي اليونانية افروديت وفي الرومانية ڤينوس وفي الهندية والفارسية ناهيد.

[5]) راجع كتاب:

Kramer, Sumerian Mythology, Inanna's Descent To The Nether World,P.83-96.

فأنه لم يمنح الخلود التام حتى لا يصبح الها ولكنهم قرنوا مصيره بمصير الارض اي انه يحيى معها كل سنة ويموت بموتها كل سنة . فهو يبعث في اول الربيع ويموت في اخر الصيف (28 اب؟) فينزل للعالم السفلي ويبقى فيه فصلي الخريف والشتاء. وقد رمزت اليه المعتقدات السومرية بالخضرة والماشية ولاسيما بالغنم الذي يولد في الربيع وبالأشجار المورقة والمزهرة والسنابل ولذلك فانه اله الخضرة لان الخضرة من خصائص بداية الربيع، اذ يظهر فيها العشب وتخضر الاشجار وتتفتح الاوراد وتكتسي فيها الارض حلة قشيبة محتفلة بتجددها وبعثها الى الحياة الاخرى. كذلك عد تموز اله الخير والبركة لان الخيرات من خصائص الربيع وبالنظر الى تولد الماشية في هذا الفصل فقد اعتبر راعيها والهها.

تموز الراعي

ختم اسطواني من المرمر طوله 5.4سم وعرضه 4.5سم من متحف برلين من عصر جمدة نصر 2700 قبل الميلاد، يمثل الإله البشري تموز يلبس في رأسه العمامة ويمسك بيده غصني الشجرة المقدسة-شجرة الحياة التي تحمل ازهاراً مثمنة الشكل يطعم فيها الكبشين اللذين يتوسطهما وظهر خلفهما رمز الإلهة اننا(عشتار)

ونستدل من الاثار التي وجدت داخل القبور من الدور الحجر الحديث، سواء من القبور التي وجدت منفردة كما في تل حسونة والعقير او التي وجدت مجتمعة كما في مقبرة اريدو ، ان الانسان اعتقد بالحياة الثانية وبالبعث بعد

الموت منذ بداية نشوء القرية ومزاولته حياة انتاج القوت وذلك حتى يكون بمقربة من موتاه ليقدم لهم الطعام بشكل التقدمات والقرابين ويمدهم بالكساء بما يتصدق به على الفقراء. وقد وجدنا في العناية بالدفن و بالقبور ودفن الاواني والاطعمة والحلي والاسلحة مع الموتى ما يدل على اعتقاد سكان بلاد وادي الرافدين والشعوب المجاورة لهم بالبعث بعد الموت. وفي مقابر اور للسلالة الملكية الاولى (2500 ق.م) مثل واضح على تبلور هذه العقيدة عمليا عند السومريين. فالملك او الامير مش-كلام-دوك والاميرة او الملكة شوباد دفنا مع جواريهم وحاشيتهم ومركباتهم والثيران التي تجرها وبكل ما كان يملكانه من حلي و مجوهرات واثاث واواني المائدة والاسلحة من الذهب والفضة ونماذج القوارب ورموز تموز ولاسيما المعز الجبلي والشجرة الموردة وهذا يدل على عقيدة البعث بعد الموت. وما مصاحبة ال76 شخصا بينهم عددا من النساء، لهذين الملكين ليرافقوهما الى العالم الثاني الا دليل اخر على هذه العقيدة. وسواء أ كان دفن هذا العدد الكثير من الناس قد حدث كرها ام طوعا ، فأنه يظهر لنا شدة تمسك السومريين بعقيدة البعث وعودة الحياة وتجددها. ونجد ما يقابل عقيدة تموز في معتقدات سكان بلاد وادي النيل القدامى اوزيرس الذي كان يقتسم حكم الدلتا مع اخيه

الشرير الاله سيتا ثم قتله سيتا فاصبح الحاكم المطلق لمنطقة الدلتا و بعد ذلك تقدم اوزيرس امام مجلس الالهة لمحاكمته و عندما اثبت لهم بانه قتل ظلماً عينوه قاضي الاموات واصبح ملك العالم السفلي يعيش على وجه الارض تارة وفي داخل الارض تارة اخرى واسند اليه الخصائص التي اسندها قدماء سكان وادي الرافدين الى تموز . وتتضح عقيدة البعث بعد الموت والحياة الثانية بصورة اوضح في مدافن قدماء المصرين واهرام ملوكهم وقبور كهنتهم واغنيائهم وموميائتهم. فقد نقلوا الى هذه القبور كل متاع الدنيا اي كل ما كان يحتاجه الانسان من ملبس ومأكل ومشرب واثاث واسلحة ووسائط نقل عندما كان على قيد الحياة. وزينوا جدران هذه القبور التي هي في الواقع بيوت تتكون من ردهة وسطية وغرف جانبية، بعروض دينية و بحياة اللهو والطرب والصيد والحرب ، بحسب الحياة التي كان اصحابها يحيونها في الحياة الدنيا. حتى اذا ما بعثوا الى الحياة من جديد بعثوا بالحياة نفسها التي كانوا عليها في الحياة الدنيا.

وبالنظر الى ان الفرعون ، هو الاله البشري الذي يحكم البشر نيابة عن والده الاله رع (الاله الشمس) وبأمر منه فأنه لا يموت بل انه ينتقل من الحياة

الدنيا عندما تنتهي مهمته فيها، للحياة الثانية ويبقى في مدفنه الهرم او القبر (المصطبة) ينتظر الحياة الثانية وحنط جسده ، وهو المومياء لأنه اله لا يفنى .

وقد تأثرت الشعوب الواقعة بين الوادين -الرافدين والنيل- بعقيدة البعث بعد الموت وبفكرة الخلود في الاله البشري تموز والتجدد المستمر للحياة وبرزت هذه المعتقدات في الاديان السماوية بوضوح وفي التقاليد والاساطير الدينية، فأكدت الديانة اليهودية على الحياة الثانية في اسفار متأخرة وشاطرتها في التأكيد الديانة النصرانية، واعتبر الاسلام الايمان باليوم الاخر ركناً من اركان الاسلام لأنه يوم الحساب (الثواب والعقاب) ولأنه الحياة الخالدة. ونظر الاسلام الى الحياة الدنيا انها حياة تجربة واختبار بالنسبة للإنسان بما فيها من خير وشر وعدها مرآة تعكس اعماله يوم القيامة ولذلك فأن الموت هو نهاية الحياة الدنيا. ولم يكترث بالجسد لأنه مادة فانية وعنى بالروح لأنها خالدة. واكد القران الكريم على تجدد الحياة والبعث بعد الموت في عدد كثير من الآيات وشبهه بصورة الارض وقت الربيع وهي الصورة التي تمسك سكان وادي الرافدين فقال:

واجهة قيثارة من المقبرة الملكية في اور تمثل اشكالاً من الصدف المطعم من الخشب. يشاهد في الحقل الاعلى الإله البشري تموز مع الثورين البشريين وتظهر في الحقل الثلاثة مشاهد للحيوانات تقوم بإعداد الطعام والشراب(الجعة)، تتوسطها جوقة موسيقى من الحيوانات.

ان هذا المشهد جانب من الاحتفالات بأعياد رأس السنة التي لها علاقة وثيقة بعقيدة البعث وخروج الإله البشري تموز من العالم الاسفل في اليوم الاول من نيسان من كل سنة

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إلى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنْكُمْ مَنْ يتوفى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ"(الحج: الآية 5).

وشجب الاسلام خلود الاشخاص ولاسيما حين نزلت الآية على الرسول (ص): "وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ"(الانبياء: الآية 34). ولكنه اعتبر الصديقين والانبياء والشهداء خالدين-بالطبع خلودا معنويا- في قوله تعالى: "وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ ولكن لَا تَشْعُرُونَ"(البقرة: الآية 154).

"وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ

يَلْحَقُـوا بِهِـمْ مِـنْ خَلْفِهِـمْ أَلَّا خَـوْفٌ عَلَـيْهِمْ وَلَا هُـمْ يَحْزَنُـونَ، يَسْتَبْشِـرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ"(آل عمران: الآيات: 169-171).

من قبر النبيل نخت ساقي الملك ونديمه امينوفيس الثالث 1411-1375 قبل الميلاد، وهذه الصورة احدى الصور الملونة التي تزين جدران القبر المنحوت في الجرف

الصخري المطل على مدينة طيبة في مصر العليا، تمثل ثلاث فتيات جميلات تتوسطهن راقصة عارية تحمل عوداً وتوازن التغم مع زميلتها عازفة الناي والمزدوج واخذ الفتاة الثالثة تحرك انامله على اوتار القيثارة. ان هذه الصورة والصور الاخرى التي تزين قبر هذا النبيل بجوانب حياته اليومية تعد من ارفع ما بلغه فن الرسم الملون من الدقة في تصوير الحياة الواقعية في بلاد وادي النيل في القرنين الرابع عشر والثالث عشر. وان الناظر الى هذه الصور تتملكه الدهشة لما فيها من روعة التصوير والحركة بالإضافة الى ألوانها الزاهية فكأن الفنان قد فرغ منها الساعة

ولكننا بالرغم من شجب الاسلام خلود الاشخاص فأننا نجد الخلود الذي اتصف به تموز اله الخضرة او الخضار ينتقل في العصور الاسلامية الى المعتقدات الاسلامية التي ليست من جوهر الدين وذلك في شخصية الخضر الذي يعتبرونه نبيا الامر الذي حدا ببعض المفسرين ان يقولوا بأنه المقصود في الآية الكريمة: "فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا"(الكهف: الآية 65).

ويحتفل الناس به في اوائل الربيع بعمل الحلوى وتطويف الشموع في النهر وله مقامات كثيرة وعلى ما يبدوا انها مقتصرة على العراق ومنطقة شمال الجزيرة

العربية فقط وهذا مما يشير الى استمرار الاعتقاد بالإله البشري تموز. كذلك نجد هذه العقيدة تبقى حية في انحاء من العراق في شخصية المهدي المنتظر وفي شخصية يحيى عند الصابئة غير ان عقيدة الاله البشري تموز وعقيدة الفرعون الاله البشري ابن الاله رع (امون) برزت بوضوح في النصرانية في شخصية عيسى الحي الذي ارتفع الى السماء ليبقى حيا خالدا، وقد شجب الاسلام ادعاء قتله وصلبه. واعتبرته النصرانية الهاً بشريا كالفرعون وكملوك البطالسة واباطرة الرومان[6] لان معظم الذين امنوا به ولا سيما حواريوه كانوا من الوثنيين ولم يكونوا من اليهود[7]. كانوا على دين بلاطس الحاكم الروماني على فلسطين، الذي كان يؤمن بأن الامبراطور الروماني اله بشري جالس على العرش يموت عندما تنتهي مهمته في الحياة الدنيا ثم يصعد الى السماء ليكونوا في مصافي الالهة. ولذلك فأن اتباع عيسى تقبلوا موته-الدنيوي- كأمر لا يحتاج الى تعليل او مناقشة وشكوك. على ان الصلة بين سكان فلسطين وسكان وادي النيل كانت قائمة منذ

---

6) يلاحظ ان اليهود الناقمين وضعوا على رأس عيسى تاجاً من الشوك ساخرين من دعوى ملكيته فيما زعموا.

7) لا ينبغي بالنظر الى ما عُرف من سيرة اليهود في تاريخهم الطويل، ان يشك شاك في ان للشطار اليهود اصبعاً في تأسيس النصرانية ملائمين من عندهم وما عند اليونان والرومان متخذين من التوراة سنداً.

اقدم الازمان التاريخية، في النواحي السياسية والحضارية والاقتصادية وكانت هذه الصلة الوثيقة لا تخلوا من مؤثرات دينية يسهل معها الايمان برجل يأتي بالمعجزات كأحياء الموتى وابراء الاكمة والابرص...الخ كعيسى ، وان يكون في اعتقادهم ابن الاله ، مثلما يعتقد قدماء المصريين بالفرعون (ابن الاله رع)، وبمثل ما يعتقد معاصروهم من الرومان والبطالسة . هذا مع العلم ان القران الكريم ذكر بأن اليهود اعتقدوا العُزير انه ابن الله ، فلا غرابة اذا ان يدعي اتباع عيسى بأنه ابن الله ولكن هل كان مفهوم الله عندهم كما في مفهوم الدين الاسلامي؟ ومن الجدير ذكره ان النصرانية كونت للمسيح صلة مع الشمس مثلما كانت للفرعون مع الاله الشمس آمون رع ، فرسمت خلف رأسه هالة من نور الشمس تارة و قرص الشمس تارة اخرى.

ايام الأعياد.

كانت مدتها اثنى عشر يوما بعدد اشهر السنة وتبدأ في اليوم الاول من شهر نيسان وتنتهي في الثاني عشر منه[8]، ففي بداية هذه الاعياد من كل سنة جديدة يُؤتى بالإله نابو من معبده ، البيت الحصين(E-zida) في بورسيبا (برس نمرود) لزيارة والده الاله مردوك في بابل والاشتراك في هذه الاحتفالات التي تقام فيها .

وكان للاحتفالات مكان معين يعرف ببيت الاحتفالات (اكيتو/ Akitu) ويكون خارج المدينة كما في الوركاء واشور وبابل (في نهاية شارع المحفل في الجهة الشمالية الغربية) ولكل يوم من هذه الايام مراسيم معينة، فالأيام الاربعة الاولى تكون لتقديم الاضاحي والقرابين وتعيين درجات الكهنة ومراتبهم ليأخذوا مكانتهم في الاحتفالات ويقوموا بوظائفهم ، وكل حسب طبقته ودرجته في الكهانة ، ابتداءً بـ

---

8) راجع:

Meissner, Geshichte Babylonen Und Assyrien, II, S.92, XXXIV,290ff.

Fischer U. Zimmern, Leipziger Semitische Studien, VI, S.1, 87, 112.

الاوريگلّو ، رئيس الكهنة الذي يقوم في اليوم الاول بأكساء تمثال الاله مردوك بكسوة قشيبة، من المحتمل انها كانت كسوة بيضاء[9].

وفي اليوم الثاني من نيسان يتكلم رئيس الكهنة ويقوم وحده بالطواف حول تمثال الاله المقدس ثم يجري قداس في الليل ينشد فيه التراتيل في مدح الاله مردوك وبعد ذلك تُفتح ابواب المعبد و يدخل السادن ومعه الكاهن المختص بتراتيل قصائد العزاء ويلتحق بهما كاهن اخر ينشد التراتيل الدينية ويستمروا بإقامة الصلاة امام الاله مردوك (تمثاله) حتى الصباح. وقبيل مغادرتهم مخدع الاله مردوك يؤدون بعض المراسيم الدينية لتاج الاله انو ثم يصلون ثلاث مرات للإله بيل (مردوك) [10].

---

[9]) راجع:

Thureau-Dangin, Rituels Accadiens, 82, 145.

ومن الجدير ملاحظته الكسوة السنوية التي تُحمل الآن من مصر لأكساء الكعبة بها، واللون الاخضر لهذه الكسوة. والظاهر انها من بقايا الطقوس الدينية للعرب في جاهليتهم ثم دخلت الاسلام وتحتمل انها ذات تأثير بابلي.

[10]) ان كلمة بيل هي كلمة بعل نفسها وقد آثرنا ابقاءها بيل لأن العين غير واضحة في هذه الكلمة البابلية.

وفي اليوم الثالث ينفرد رئيس الكهنة بإقامة الصلاة للإله مردوك ومن ثم يشترك معه بقية الكهنة. وقبل حلول كوسم الاعياد بمدة، يطلب الى نجار وصائغ ونحات وحائك بعمل تمثالين من الخشب مكسوين من الذهب والاحجار الكريمة واللباس ليكونا جاهزين في اليوم السادس من موسم الاعياد لإجراء مراسيم الندم وازالة الآثام بالتوبة امامها. وفي اليوم الرابع تعاد مراسيم الصلاة نفسها التي اقيمت في اليوم السابق، ويؤديها رئيس الكهنة فيصلي للإله مردوك وللإلهة سربانيتم ويشترك معه الكهنة من الطبقة الدنيا. وفي مساء اليوم الرابع يقرأ رئيس الكهنة قصة الخليقة التي يُمجد فيها الاله مردوك رئيس الالهة واله بابل العظيم وترتل بشكل ترنيمة دينية. ويبدأ صباح اليوم الخامس بمثل ما بدأ به صباح اليوم السابق، ثم يقوم بتطهير معبد الاله مردوك ومعبد الاله بيلت (سربانيتم) زوجته. كذلك تجرى عملية تطهير الاله نابو ويقوم به كاهن مختص بالتعاويذ والرقى، وفي هذه الاثناء يقف رئيس الكهنة خارج المعبد في الصحن. وفي خلال عملية تطهير معبد الاله نابو ، يقوم احد الكهنة الطباخين بذبح كبش فيفصل رأسه عن جسمه ويمسح كاهن التعاويذ جدران المعبد وبالأخص مخدع الاله (المحراب) بجسم الكبش ثم يقوم كلا الكاهنين: الطباخ والمعوذ، برمي الكبش

ورأسـه في نهـر الفـرات ثـم يخرجـان الى العـراء ويبقيـان طيلـة بقـاء الالـه نـابو في بورسيبا و تغيبه عن الحضور لزيارة والده مردوك في بابل. وفي هذه الاثناء يقوم الصناع بأكساء معبد الاله نابو بغطاء ذهبي (سماء ذهبي) ويقوم رئيس كهنة مردوك ورئيس كهنة نابو بتقديم قربان للإله نابو ثم يسافر نابو من بورسيبا في سفينة مذهبة : يُحمل تمثاله عليها و تمخر به في نهر الفرات الى بابل.

وفي اليوم السادس يقاد الملك ليلمس ايدي الالهة وبالأخص يدي الاله مردوك الى داخل معبد ايزاگلا وتجري على الملك هنا في معبد ايزاگلا مراسيم غريبة كدفع الجزاء او القصاص حيث يتقدم اليه رئيس الكهنة عندما يكون الملك في مخدع الاله وينزع عنه شعار الملكية والصولجان والعصا المعوجة[11] والسلاح ويرفع من فوق رأسه التاج ويضربه على خده ويسحبه من اذنيه حتى يركع امام الاله ويؤدي صلاة الغفران . ثم يولول الملك ويتوسل بالإله انليل او

[11]) وهي عصا معقوفة الرأس تشبه المحجن أو الجاكون أو الباكور وتعد احدى شعائر الملك والسلطة فقد حملها فراعنة بلاد وادي النيل في عصر العمرنة وما بعده، وحملها عدد من ملوك الاشوريين كالملك اشور-انصر-ابلي الثاني، وحملها الرسول الاعظم(ص) وكان يطوف بها في الكعبة وحملها الخلفاء الراشدين من بعده.

الاله مردوك ويكرر قوله: "لم اذنب يا رب البلاد، ولم اتأخر عن عبادتك، انني لم ادمر بابل، وانني حافظتها ولم اخربها اسوارها"[12].

وفي هذا اليوم يأتي جميع الالهة من جميع البلاد الى بابل، وتمثل في اليوم السابع دراما محزنة لموت الاله مردوك وصعوده الى السماء. فالإله يجرح في هذا اليوم ويموت ويبحث الناس عنه في كل مكان مولولين وناحبين. وفي هذا اليوم تسود الفوضى ويحل الاضطراب في البلاد وتشد عربة بحصان شموس فيعدوا في شوارع المدينة على غير هدى محدث الفوضى والقلق والخراب ويسلم الحكم لاحد الغوغاء فيلتف حوله عدد من المجانين والفوضويين ويحكموا كيف ما يشاء. فيقتل وينهب ويغتصب ما يشاء، ويضل يعبث بأمور البلاد ومقدراتها طوال النهار حتى تغرب الشمس وعندها ينزل عن العرش وينتزع منه التاج والصولجان ويقدمان الى الملك الشرعي فيعود الى عرشه ويجلس عليه وسط تهاليل الشعب

[12]) كان لمس الملك ليد الإله مردوك اعترافاً به الهاً رئيساً للبلاد والحفاظ على عبادته وجعل بابل مركزاً لهذه العبادة. وكان الملوك الذين يحتلون بابل يحضرون احتفالات اعياد رأس السنة البابلية ويلمسون يدي الإله مردوك لكسب البابليين الى جانبهم. وقد فعل الملوك الاشوريون ذلك ما عدا سنحاريب واشوربانيبال الذين لم يعترفوا بوجود بابل. وكثيراً ما تُستغل خلوة الملك في مخدع الإله مردوك فيغتال هناك باعتبار ان الاله بطش به.

وافراحهم. وكان الغاية من هذه العملية هي تذكير الناس بالحكم المستقر المنظم ومقارنته بحكم الفوضى، اي بحكم قوة الخير وسلطان الشر ثم بانتصار سلطان الخير بالنتيجة على سلطان الشر معيدين بذلك الى الاذهان ذكرى قصة خلق الكون وانتصار الاله انليل(في العقيدة السومرية) او الاله مردوك (في العقيدة البابلية) على الالهة تيامت ، الهة الفوضى والشرور والآثام. ثم لتكون هذه العملية بمثابة انذار للملك من ان التاج والصولجان هما من منح الالهة تمنحهما لمن تصطفيه من البشر ليحكم الناس نيابة عنها بالعدل ويثبت رسالتها في الارض ويقود الرعية في طريق الخير والرشاد وان لا يطغى ويستكبر ويعيث في الارض فساداً ويسفك الدماء ويهلك الحرث والنسل الا تنزعهما منه.

وكثرا ما يحدث ان الرجل الذي يختاره الملك للحكم في هذا اليوم يعصى بالعرش ويرفض النزول ويتمسك بالحكم. وهذا ما حدث بالفعل للملك ارا ايمتى (1810-1804ق.م) ملك سلالة ايسن، فقد تنازل في هذا اليوم عن العرش لبستانيه انليل باني و بدل من ان ينزل عن العرش وقت غروب الشمس ويسلم التاج والصولجان لسيده الملك الشرعي، تمسك به ورفض النزول عنه ثم صادف ان توفى الملك الشرعي بالحساء فضل هذا يحكم البلاد مدة 23 سنة.

وفي اليوم الثامن يرجع مردوك الى الحياة وينتظم برجوعه كل شيء وتجتمع الاله في مخدع الآجال(Parak Šimatê) في معبد الاله مردوك وتعين اجال البشر للسنة الجديدة عن طريق هذين التمثالين الذين صنعا حيث يجيبان بطريقة الاستسقام (الازلام) اي الاعواد الملونة. ثم يبدأ سير المحفل ويأخذ الملك يد الاله مردوك ويعيد اليه رئيس الكهنة شارة الملك والصولجان والعصا المعوجة والسلاح والتاج ويصبح الملك الشرعي للبلاد ويغادر جميع الالهة معبد ايزاكلا ويسيرون في موكب الاله مردوك في شارع المحفل اي ايبور شابو(Ai-ibur-Šabu) (الذي لا يعبره عدو). وشارع المحفل هذا عريض ومعبد وعلى جانبيه جدران مبنية بالطابوق المزجج الازرق عليها رسوم اسود ملونة باللون الاصفر وثيران وحيوانات مركبة لها رأس ثعبان وذيل عقرب وارجل نسور واسود، تعرف في اللغة البابلية (موشخشو). يمر شارع المحفل هذا بمحاذاة صحن الزقورة(Temenous) ويعبر قناة ليبيل خيگلا(Libil Ḫegalla) (على جسر ثم يمتد الشارع الى باب عشتار مخترق المدينة الى معبد يعرف ببيت اكيتو (بيت رأس السنة الجديدة). وتمكث الالهة في بيت اكيتو ثلاثة ايام ثم تمثل هناك دراما رمزية للخليقة وفي مساء اليوم الحادي عشر تعود الالهة الى معبد ايزاگلا حيث تعقد فيه اجتماعها الاخير الذي

تؤكد فيه مرة اخرى اجال البشر التي عينها الاله مردوك وسجلها على الواح القدر والآجال . اما الاله مردوك فيقضي ليلته في المعبد العالي (المخدع) فوق الزقورة ايتمننكي مع سيدة من اجمل بنات بلاد بابل ينتخبها كهنة معبد الاله مردوك (بيل) وفي اليوم الثاني عشر تغادر الالهة بابل فيذهب كل اله الى معبد مدينته.

ان زواج مردوك بفتاة بابلية هو الزواج المقدس(Hieros Gamos) لتشجيع التكاثر بين البشر ولإدامة الخصوبة. وما طلب الملك للغفران الا لكي يعلم بأن سلطانه منحة من الالهة وانه مسؤول امامها دائما عن مستقبل البلاد وتقدمها وتعميم الخير والسعادة فيها وضمان العدل بين الناس والحرص على رضاهم . كذلك يكون الملك مسؤولا عن استتباب الامن والاستقرار وتطبيق القوانين بالحق بدون تمييز بين الافراد طبقا لطبقاتهم واصنافهم من حيث العقوبة التي شرعتها القوانين. والزواج المقدس الذي نجده عند البابليين هو في الواقع من الفرائض والطقوس الدينية التي كانت تقام في بلاد وادي الرافدين منذ فجر التاريخ وذلك اقتداء بالزواج المقدس الذي تم بين الاله البشري تموز احد ملوك سلالة الوركاء الاولى لما قبل الطوفان وبين الالهة اننا (عشتار) الهة مدينة الوركاء.

وصف الاحتفالات بأعياد رأس السنة البابلية.

وفي ما يلي وصف لأيام الاحتفالات بأعياد رأس السنة البابلية كما ذكرتها الرقم الطينية ولكنها غير كاملة مع الاسف لأن بعض الاسطر من الكتابة المسمارية مخربة[13].

وفي اليوم الثاني من شهر نيسان يستيقظ الاوريگلّو ، الكاهن ، قبل انقضاء الليل بساعتين ويدخل محراب المعبد للمثول امام الاله بيل (مردوك) ، وعليه ان يسدل ستار من الكتان امام بيل ثم يقرأ الصلاة التالية:

ايها السيد (يا بيل) الذي ليس له مثيل عندما يغضب،

ايها السيد (يا بيل)، ايها الملك الجليل، يا رب البلاد،

الذي يجعل الالهة العظمى لطيفة

ايها السيد الذي يبسط القوة بعظمته،

---

[13]) راجع:

Thureau-Danginm Rituels Accadiens,(Paris,1921),127-154.

Ebeling, AOT, 295-303.

استخلصت هذه الترجمة من الترجمة الانكليزية في كتاب:

Pritchard, Ancient Near Eastern Texts,P.331.

وقد اعتمد المترجم الانكليزي(Sachs) على رقيمين من الطين يرجع عهدهما الى العهد السلوقي، احدهما في باريس ويحتوي على 460 سطراً وفيه عدد غير قليل من الكتابة المخربة.

يا رب الملوك، يا هادي الناس، يا مقسم الارزاق

ايها السيد، ان بلاطك مدينه بابل

وتاجك مدينة بورسيبا

والسموات الواسعة هي كل فؤادك،

ايها السيد انك تبصر بعينيك كل شيء

وبآياتك تدعم الآيات،

وبعصمتك تثبت القوانين،

و ب .... ت .... القوى،

اذا نظرت (اليهم) تمنحهم الرحمة

انك تريهم النور، فينطقون

بقوتك.

يا رب البلاد، يا نور الالهة ايگيگي

(الذي يبارك

من لا ينطق باسمك، من لا ينطق بقوتك؟

من لا ينطق بجلالك، من لا يجل سلطانك؟

يا رب البلاد، يا من يسسكن معبد اي اودول،

يا من يمسك بيد الواقع

اسبخ الرحمة على مدينتك بابل،

التفت الى معبد ايزاگلا، الى بيتك،

اسس حرية سكان بابل ، عبيدك

وبعد ان ينتهي الاوريگلّو ، سادن معبد ايزاكلا من قراءة هذه الصلاة يتوجه الى باب المعبد ويفتحه وينهض كهنة المعبد الذي يسمون بالاكدية ايرب بيتو ، اي خدم البيت(المعبد) ويقومون بتأدية الصلاة وتلاوة التراتيل الدينية امام الاله بيل والالهة بيليت، اي الاله مردوك وزوجته، ثم يقوم الكهنة النائحون ويعرفون بالبابلية بأسم (گالو)، وينشدون التراتيل الحزينة. (ثمانية اسطر مخربة يصعب قراءتها) ثم هناك عطب في نحو 130 سطر ليست واضحة المعنى وتتضمن هذه الاسطر وصف الطقوس الدينية التي يجب القيام بها في اليوم الثاني وقسما من اليوم الثالث. ويفهم من ترجمة الجمل المتقطعة بسبب العطب الذي لحق بهذين الرقيمين ان المراسيم الدينية تتناول التراتيل والادعية والصوات التي يقوم بها كل

من الاوريگلّو والكهنة الخدم ايرب بيتو والكهنة النائحون (گالو) والمنشدين ثم تستمر الكتابة واضحة من السطر 190.

وبعد ان تمضي ثلاث ساعات على شروق الشمس في اليوم الثالث عليه (ويقصد بلا شك الاوريگلّو رئيس كهنة معبد ايزاگلا) ان يدعوا اليه حداد ويعطيه عدد من الجواهر، و ذهب من خزينه الاله مردوك ليصنع تمثالين لاحتفالات اليوم السادس من نيسان. كذلك عليه ان يدعوا اليه نجار ويعطيه قطع من خشب الارز وخشب الاثل. ثم عليه ان يدعوا اليه صائغا يعطيه ذهبا. ويعطي امام الاله بيل ابتداء من اليوم الثالث حتى اليوم السادس قطع من اللحم، من الغنم المذبوح ، فيعطى الذنب او الطرف للحداد، والصدر للصائغ، والفخذ للنجار والاضلاع للحائك. ان قطع اللحم هذه من الاغنام المقربة يقوم بتوزيعها الاوريگلّو الاله بيل على اصحاب الحرف المذكورين.

ويجب ان يكون طول هذين التمثالين سبعه اشبار، يصنع احدهما من خشب الارز و الاخر من خشب الاثل، ويجب ان تنزل اربع درر (دوشو/Dušu) في ذهب وزنه اربعه شقلات. ويحمل احد التمثالين في يده اليسرى ثعبان مصنوع من السدر ويرفع يده اليمنى نحو الاله نابو. اما التمثال الثاني فيحمل في يده اليسرى

عقربا، ويرفع يده اليمنى نحو الاله نابو و يلبس التمثالان ارديه حمراء، يحزمان بسعفة ويوضعان حتى اليوم السادس في بيت الاله مادان. ويقدم لهما الاكل من صينية الاله مادان، وفي اليوم السادس عندما يصل الاله نابو معبد ايخرصاك تيلا، على الذباحين ان يقطعوا رؤوس القرابين ومن ثم تشعل نار وتلقى فيها بحضور الاله نابو. وفي اليوم الرابع من شهر نيسان، ينهض الاوريگلّو قبل الفجر بثلاث ساعات وثلث، ويغتسل بماء النهر ويلبس احراماً من الكتان گدالو(14) امام الاله بيل والالهة بيليت. وعليه ان يقرأ الصلاة التالية رافعا يده نحو الاله بيل:

يا سيد الهة ايگيگي القوي، يا عظيم الشأن بين الالهة العظمى

يا رب العالم، يا ملك الالهة، ايها الالهة مردوك

الذي يضع الخطط.

انت المهم، الرفيع، العلي الشأن، العلي الاعلى،

الذي يحمل الملكية ويمسك بالربوبية،

ايها النور البراق، ايها الاله مردوك الذي يسكن في معبد اي اودول

---

14) گدالو كلمة بابلية تطلق على نوع من القماش المعمول من الكتان ومن المحتمل ان يكون معناها يشابه كلمة مكدول بمعنى مبروم. والاحرام على ما يظهر يجب ان يكون عند البابليين كالأحرام في مناسك الحج، يُشترط فيه ان يكون من الكتان غير المخيط.

....الذي يكتسح ارض العدو.

وبعد ذلك يخرج الى الفناء ويتجه نحو الشمال ويدعوا لمعبد ايزاكلا وثلاث مرات قائلا:

ايتها النجمة، يا ايكو، يا ايزاكلا، يا صورة السماء والارض.

ومن ثم يفتح الابواب ويدخل جميع الكهنة الخدم (ايرب بيتو) ويؤدون طقوسهم الدينية كالمعتاد.

ويحذوا حذوهم الكهنة النائحون (كالو) وينشدون تراتيلهم الدينية. وعند الانتهاء من ذلك وبعد طعام العصر، يقوم كاهن المعبد الاوريگلّو بقراءة اينوما ايليش (الخليقة البابلية) رافعا يده نحو الاله بيل. وبينما هو يقرأ اينوما ايلش امام الاله بيل، تُغطى واجهة تاج الاله انو وموضع استراحة الاله انليل بأن يسدل عليها الستار.

وفي اليوم الخامس من شهر نيسانو. يظهر الكاهن الاوريگلّو قبل الفجر بأربع ساعات ويغتسل بالماء من دجلة والفرات ومن ثم يدخل المصلى ويقف امام الاله بيل وعليه...القماش گدالو المصنوع من الكتان امام الاله بيل والالهة بيلت ويقرأ للإله بيل الصلاة التالية:

يا الهي... اليس هو الهي؟

يا الهي... يا الهي، اليس اسمه يا الهي؟

يا الهي... يا الهي ملك البلاد

يا الهي... يا الهي

اليس هو الهي الذي يعطي، الهي الذي...؟

يا الهي...يا الهي...

يا الهي...يا الهي...

يا الهي .... يا الهي، الذي يعطي،

يا الهي...يا الهي الذي يسكن في المصلى

يا الهي...يا الهي الذي هو الهي.

اله السماء والارض الذي يقرر الآجال- يا الهي، كن هادئا.

النجم موسر كشدا، الذي يحمل الصولجان، ويدور،

يا الهي - يا الهي، كن هادئا،

نجم اريدو، مالك الحكمة، يا الهي

يا الهي، كن هادئا.

اساري ، الذي يمنح هبة الانبات، يا الهي

يا الهي كن هادئا

الكوكب المشتري الذي يحمل الاشارة للجميع، يا الهي

يا الهي كن هادئاً.

الكوكب عطارد الذي يمطرّها، يا الهي

يا الهي كن هادئاً

الكوكب زحل، كوكب العدالة والحق، يا الهي

يا الهي كن هادئاً

الكوكب المريخ، ذو اللهيب المخيف، يا الهي

يا الهي كن هادئاً

النجم الشعرى، الذي يكيل مياه البحر ،

يا الهي، يا الهي كن هادئاً

(ثلاث اسطر مخربة)

الذي ... السماء ويجمع الارض

الذي يكيل ماء البحر وينبت الحقول.

الذي يسكن في معبد اي اودول رب بابل، يا رفيع الشأن يا مردوك،

الذي يقرر مصائر الالهة.

الذي يعيد الصولجان للملك الذي يعظمه،

انا اوريگلّو ، كاهن معبد اي كوعا

الذي يحبك

لمدينتك بابل، امنح الغفران.

لايزاگلا، معبدك امنح الشفقة.

وبأمرك الرفيع الشأن، يا سيد الالهة العظمى،

دع النور يكون امام شعب بابل .

وبعد ذلك ينسحب من امام الاله بيل ويقرأ الترتيلة الاتية امام الاله بيلت:

ايتها الالهة القديرة ، الرفيعة الشأن بين الالهة الإناث ،

يا سربانيتم ، التي تتلألئين بين النجوم،

التي تقطن في اي اودول.

...للإلهات ، التي ردائها الضياء البراق،

التي... السماء وتجمع الارض ،

يا سربانيتم ، التي مكانتها رفيعة،

ساطعة يا بيلت، علية القدر وشامخة،

ليس كمثلها بين الآلهة الاناث

التي توصل الشكوى، التي تدافع،

التي تفقر الغني، التي تغني الفقير

التي تمحق العدو الذي لا يرهب الوهيتها،

التي تعتق الاسير، تمسك بيد الواقع

ارحمي العبد الذي يسترحمك.

اقري مصير الملك الذي يجلك

امنحي الحياة لشعب بابل، الخاضع لك

دافعي عنهم امام مردوك ملك الالهة.

ليعظمك الناس ويكبروا ربوبيتك

ليتحدثوا عن بطولتك ويبجلوا اسمك

امنحي الرحمة للعبد الذي يسترحمك

خذي بيده عند الضيق الشديد وعند الفاقة

امنحيه الحياة عندما يكون مريضا وعند الوجع،

حتى يمشي دائما في سعادة وهناء

ليتكلم عن بطولتك الى الناس

نماذج من الصلوات والتراتيل الى الاله مردوك.

ايها الرب، في طريقك الى المعبد (عسى بيتك يقول لك كن لطيفاً)

ايها الامير، ايها الرب مردوك ، في طريقك الى المعبد عسى بيتك...

ايها البطل العظيم ايها الرب انبولولو[15]، في طريقك الى المعبد عسى بيتك...

كن لطيفا ايها الرب، كن لطيفا ايها الرب عسى بيتك...

كن لطيف يا رب بابل، عسى بيتك...

كن لطيفا يا رب ايزاگلا، عسى بيتك...

كن لطيفا يا رب ايزيدا[16]، عسى بيتك...

كن لطيفا يا رب ايمختيلا[17]، عسى بيتك ...

(في) ايزاگلا بيت ربوبيتك، عسى بيتك...

عسى مدينتك تقول لك كن لطيفا، عسى بيتك...

عسى انو العظيم، اب الالهة يقول لك، الى متى وكن لطيفا.

---

15) للإله مردوك خمسون اسماً ومن احد اسمائه انبلولو. وقد ورد هذا الاسم في الالواح السبعة لقصة الخليقة البابلية.

16) ايزيدا معبد الاله نابو في مدينة بورسيبا، ولما كان مردوك والد الاله نابو فهو كذلك رب معبد ايزيدا.

17) ايمختيلا هيكل أو محراب في معبد ايزيدا في بورسيبا.

عسى الجبل العظيم، الاب انليل (يقول لك)، الى متى؟...

عسى امراء المدينة والبيت والام العظيمة ننليل(تقول لك)، الى متى؟...

عسى نن اورتا الابن الاكبر للإله انليل، الذراع المفتخر للإله انو (يقول لك) الى متى؟

عسى سن، مصباح السموات والارض (يقول لك)، الى متى؟...

عسى البطل شماش، ذو اللحية، ابن ننگال (يقول لك)،الى متى؟...

عسى ايا ملك الغور (يقول لك)، الى متى...

عسى دمكينا، ملكة الغور (تقول لك) الى متى؟...

عسى سربانيتم كنة الغور (تقول لك) الى متى؟...

عسى...نابو (يقول لك) الى متى؟...

عسى...الابن البكر للإله اوراش (يقول لك) الى متى؟...

عسى ... تشميتم تقول لك ، الى متى؟ وكن لطيفا

عسى الاميرة العظيمة، السيدة نانا (تقول لك) الى متى؟

عسى الرب مادانا مدير انوناكي (يقول) الى متى؟...

عسى بابا (تقول لك) الى متى؟...

عسى ادد ، الابن المحبب الى انو (يقول لك)الى متى؟...

عسى شالا الزوجة العظيمة (تقول لك) الى متى؟...

ايها الرب القوي الذي يسكن في ايكور[18]، اجعل روحك الالهية تجلب لك الراحة.

عسى يا من صفته بطل الالهة– عسى الهة السماء والارض تجعل غضبك سروراً،

لا تهلك مدينتك نيبور ، ايها الرب كن مسرورا، عسى ان يقول لك.

لا تهلك مدينتك سبار ، ايها الرب كن لطيفاً...

لا تهلك بابل، مدينه الهناء، ايها الرب كن لطيفاً

الطف ببيتك والطف بمدينتك، ايها الرب كن لطيفاً

الطف ببابل و بـ ايزاكلا، ايها الرب كن لطيفاً

جدد متراس ايزاكلا وقفلها واجر ايزيدا واعدها الى مكانها...

ايها الرب عسى الهة الماء والارض تقول لك كن لطيفاً.

هذه هي نهاية الترنيمة التي تنشد للإله مردوك ولكن النص الاشوري يستمر بالدعاء متوسلا بالإله مردوك ليحفظ الملك اشوربانيبال:

---

18) المعبد التاريخي العريق للإله انليل في مدينة نيبور.

اجعل اشـوربانيبال الراعي مـولاك ان يعـيش، واسـتجب دعـاءه، ومكـن اسس عرش ملكه، ودعه يرعى الناس ويتولاهم الى يوم الدين.

ان الغرض من هذه الترنيمة الدينية هو التضرع الى الاله مردوك ليكون دائما في نفسية طيبة مرحة، وكانت ترتلها الكهنة وجموع الناس عند عودته الى معبده ايزاگلا بعد الانتهاء من الاحتفالات بأعياد رأس السنة البابلية التي تعرف عند البابليين باسم اكيتو. وفي هذه الترنيمة يذكر الناس جميع المعابد التي يعبد فيها الاله مردوك وفيها يتوسل الناس ايضا بجميع الالهة الرئيسة لكي يعملوا على ازالة الغضب من نفس الاله مردوك ويجعلوه مسرورا ويطلبون فيه ان يكون منشرحا. وقد وجدت من هذه الترنيمة في نسخ عديدة من رقم الطين ولكن الرقيم الطين الكامل عثر عليه في مدينه بابل. ووجدت كذلك نسخ اخرى لهذه الترنيمة ولكن في حالة كسرات من رقم الطين في مدينه نينوى، ويرجع قسم منها الى زمن الملك اشـوربانيبال(686 – 626 ق.م) والمعتقد ان هـذه الترنيمـة سـومرية الاصل وقد استنسخها الكاتب البابلي بيل اخم اريبم من زمن الدولة البابلية الحديثة ولا يمكن تحديد زمن النص الاصلي السومري الذي كتب باللهجة السومرية المعروفة بلهجة امي صال وقد اهتم بنشرها عدد قليل من العلماء الغربيين المختصين

بتـاريخ حضـارات وادي الرافـدين في مختلـف اللغـات الاوربيـة[19] والـواقـع ان هـذه الترنيمـة قطعـة رائعـة مـن الادب الـديني القـديم لـبلاد وادي الرافـدين وتقـدم لنـا طريقة التضرع الى الاله الاعلى والتوسط لدى اخوانه من الالهة ليعملوا على ازالة صورة الغضب من الاله مردوك حتى يعيش الناس والبلاد بسلام ويمن وسعادة .

والطريف في هذه الترنيمة الشعرية انها لا تختلف في اسلوبها وطريقة العرض فيها وكيفيـة استرضـاء الالـه مـردوك والحصـول على رضـاه والطافـه عـن الادعيـة والصلوات التي يتقدم بها اهل الكتاب الى الله عزوجل .

---

[19]) النص الانكليزي لهذه المقطوعة التي نقلتها الى العربية من المصدر:

Pritchard, Ancient Near Eastern Texts, P.390.

وكذلك:

F. H. Weissbach, Babylonische Miscellen,(Leipzig, 1930), Pls. XIII-XIV; Rawlinson,VI,(2ded), 18, No.2; Ibid, Additions and Corrections,P.3; Translations: P. Jensen, Text Zur assyrisch-babylonischen Religion(Keilinschriftliche Biblithek, VI,2,(Berlin, 1915),36-41; A.Ungnad, Die Religion der Bebylonier und Assyrer,(Jena, 1921), 169-172; Ebling, ADT, 256-7.

د. محمود حسين الامين

ولد في مدينة الموصل عام 1920، حصل على الدكتوراه في الاثار القديمة في جامعات برلين وشيكاغو وبنسلفانيا في تخصصات تاريخ الحضارات واللغات السامية القديمة والتاريخ القديم وعلم الآثار. نشر عدد كبير من الدراسات اهمها: استكشافات اثرية جديدة في شمال العراق عام 1948؛ التنقيبات الاثرية في منطقة مخمور عام 1948؛ تعليقات تاريخية على حملة سرجون الثامنة عام 1949؛ ترتيلة اريدو عام 1951؛ شعار سومر ورمز الحياة الخالدة والحكمة والعرفان عام 1952؛ مسلتا طوبزاوة وكليلة شين عام 1952؛ رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر(ترجمها عن الالمانية) عام 1953؛حل الكتابة المسمارية(مقال مترجم عن الالمانية) عام 1956؛ اكيتو أو اعياد رأس السنة البابلية وعقيدة الخلود والبعث بعد الموت(هذا الكتاب) عام 1962؛ الكاشيون 1530-1160 قبل الميلاد عام 1963 وغيرها من الدراسات.

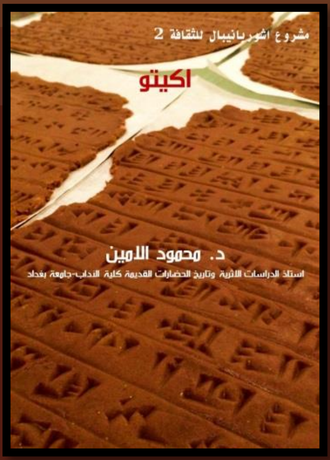

اكيتو

د. محمود الامين

كانت اعياد راس السنة من اهم الاعياد في بلاد وادي الرافدين واكثرها قدسية. والظاهر انها ترجع الى بداية عصر انتاج القوت ونشوء القرية في بلاد الرافدين حوالي ٧٠٠٠ق.م وكانت اعياد راس السنة اعيادا عامة يحتفل بها افراد جميع الشعب على اختلاف طبقاتهم ومراكزهم الاجتماعية وعلى راسهم الملك. وكان احتفالهم بها مشاركة الارض في افراحها حين تتزين في بداية كل سنة وهي- الربيع- و تلبس حلة قشيبة وتحتفل معها سائر المخلوقات. والاحتفال بأعياد راس السنة معناه الاحتفال بخلق الارض، ومولد النظام، وحلول الاستقرار والخير والبركة والسعادة كما يتضح ذلك من قصة الخليقة البابلية.